



رسالة الأسبوع

رساليٰ إِلَى الْإِخْوَان..



الأربعاء 8 يناير 2020 م 04:32

من تراث المستشار محمد المأمون الهضيبي - المرشد العام الأسبق

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَبُوا وَجَاهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الظَّادِقُونَ) (الحجرات:15)

الحمد لله والصلة والسلام على رسول الله وآلـه وصحبـه... وبعد ...

فكل عام وأنتم بخير تقبل الله منا جميعا الصيام والقيام ووسائل العبادات، نسأل الله أن يجعلها خالصة صالحة.

وأن يعيد هذه الأيام على أمتنا وقد تحررت أوطانها وعلت كلمة الله فيها وعاد الناس إلى رיהם عوداً جميلاً... لقد شهدت هذه الفترة صحوة إيمانية عبرت عن حب هذه الأمة لدينها وإسلامها نرجو الله أن تدوم هذه الصحوة وأن تستمر هذه العودة فتشمل الأمة كلها شعوباً وحكومات حتى تسترد عافيتها وتقترب من تحقيق غاياتها في ظلال النصر والتمكين، درية لأنبائها وعافية لمقدساتها.

و لقد استقبلنا خلال هذه الفترة مصاباً جللاً، وافتقدنا علمـاً من أعلام الدعـوة والتـربية إنه أخـونا وأستاذـنا ومرشدـنا الأـستاذ / مصطفـى مشهور ذـلك الرـجل الـذي عـاش لـلـدعـوة مـنـذ شـابـه الـباـكرـ.

داعـياً مـريـباً مجـاهـداً مـضـحـياً، تحـمـلـ في سـبـيلـ الدـعـوةـ ما تـحـمـلـ فـصـبـرـ وـصـابـرـ وـرـابـطـ لـمـ يـغـيرـ وـلـمـ يـبـدـ... فـرـحـمـ اللـهـ مـرـشـدـنـاـ رـحـمـةـ وـاسـعـةـ وـأـجـزـلـ لـهـ الـعـطـاءـ وـأـلـحـقـهـ مـعـ من سـبـقهـ من إـخـوانـهـ الـمـرـشـدـينـ فـيـ مـسـتـقـرـ رـحـمـتـهـ (مـنـ التـبـيـنـ وـالـصـدـيقـينـ وـالـشـهـداءـ وـالـصـالـحـينـ وـحـسـنـ أـوـلـئـكـ رـفـيقـاـ) (الـنسـاءـ:ـ مـنـ الـآـيـةـ 69ـ)

إنـ الدـعـوةـ قـائـمـةـ مـاضـيـةـ فـيـ طـرـيقـهـ وـأـتـمـ أـلـيـاـنـ إـلـيـخـوـانـ جـمـيـعاـ جـنـوـدـهـاـ، تـحـمـلـونـ رـايـتهاـ وـتـبـلـغـونـهـاـ لـلـنـاسـ مـوـقـنـيـنـ أـنـهـ دـعـوـةـ التـيـ اللـهـ بـهـ وـجـوـدـنـاـ وـكـيـنـوـنـتـنـاـ، أـمـاـ هـيـ فـمـوـجـودـةـ وـمـسـتـمـرـةـ بـنـاـ أـوـ بـغـيرـنـاـ.

ولـسـنـاـ وـحدـنـاـ الـذـينـ نـحـمـلـهـ، فـكـثـيرـ مـنـ النـاسـ فـيـ تـجـمـعـاتـ وـرـوابـطـ يـقـومـونـ بـأـدـوارـ فـيـ حـمـلـهـ، وـقـدـ تـخـيـرـوـنـ مـنـ جـوـانـبـ تـوـافـقـتـ مـعـ ظـرـوفـهـ أـمـاـ أـنـتـمـ أـلـيـاـنـ إـلـيـخـوـانـ فـقـدـ اـخـتـرـتـمـ مـنـهجـيـةـ الدـعـوةـ الشـاملـةـ دونـ اـنـتـقاءـ أـوـ اـنـقـاءـ، لـقـدـ اـخـتـرـتـمـ مـفـهـومـ الـإـسـلـامـ الشـامـلـ الـذـيـ يـنـتـظـمـ مـظـاهـرـ الـحـيـاةـ كـلـهـ فـهـوـ دـيـنـ وـدـوـلـةـ، مـصـدـفـ وـسـيـفـ، وـهـوـ يـعـنـيـ بالـآـخـرـةـ عـنـيـتـهـ بـالـدـيـنـ وـالـسـيـاسـةـ، كـلـ مـنـ عـنـدـ اللـهـ، تـلـكـ عـقـيدـتـنـاـ، عـنـ الـقـرـآنـ أـخـذـنـاـ وـعـنـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـرـثـنـاـ).

وـمـعـ هـذـاـ فـلـكـلـ عـاـمـلـ فـيـ حـقـ الـإـسـلـامـ جـزـءـ عـمـلـهـ مـاـ صـدـقـتـ النـوـاـيـاـ وـصـلـحـ الـعـمـلـ (فـمـنـ يـعـمـلـ مـنـ الـطـالـحـاتـ وـهـوـ مـؤـمـنـ فـلـ كـفـرـانـ لـسـعـيـهـ وـإـنـ لـ كـاتـبـونـ) (الـآـيـةـ 9ـ) فـسـيـرـوـنـاـ عـلـىـ طـرـيقـكـمـ الـذـيـ اـرـتـضـيـتـمـوـهـ، وـعـلـىـ سـعـتـهـ وـشـمـولـهـ الـذـيـ أـخـذـتـمـوـهـ، بـلـاغـ إـلـىـ أـمـتـكـمـ وـمـعـذـرـةـ إـلـىـ رـبـكـمـ (وـالـلـهـ مـعـكـمـ وـلـنـ يـتـرـكـمـ أـعـمـالـكـمـ) (مـحـمـدـ:ـ مـنـ الـآـيـةـ 35ـ).

وـالـإـخـوـانـ فـيـ جـوـهـرـهـ يـحـكـمـهـ قـانـونـ وـلـوـائـهـ تـنـظـمـ سـيـرـ الـعـمـلـ وـطـرـائقـ الـاخـتـيـارـ لـمـوـاقـعـ الـمـسـؤـلـيـةـ مـنـ خـلـالـ فـقـهـ الشـوـرـىـ وـآـدـابـهـ، وـالـمـسـؤـلـيـةـ عـنـهـمـ اـبـتـلـهـ وـاـخـبـارـ، تـكـلـيفـ لـاـ تـشـرـيفـ، لـاـ يـحـرـصـ أـحـدـ مـنـهـمـ عـلـيـهـ.

وتأتي الشورى على رأس قواعد الاختيار للمستوى لا سيما من يتولى كبرى هذه المسؤوليات، ولم تعيش الجماعة يوما في الفراغ اللائحي، إنما تنطلق من نظام الإسلام الذي يأبى أن يتحرك ثلاثة فأكثر في أمر دون إمرة تنظم الأمر وتحكم السير "إذا كنتم ثلاثة فامرموا أحدهم".

وإن أيها الإلخوة عشت في صفح هذه الدعوة المباركة التي ما خرّجت عن فقه الإسلام في سيرها وتعاملها مع أبنائها وغيرهم ندعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال الأحسنه، قد ودتنا في الدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه الراشدين من بعده "قُلْ هَذِهِ سَبِيلٌ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ آتَيْنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (يوسف:108).

ولا أرى أفضل من هذا المنهج، ولا أقوم من هذا السبيل، عليه بايع من سبقونا وعليه بايعنا جميعا، بايعنا الله أولاً، ثم بايعنا من تحمل هذه التبعية ومن ارتضاها منهاجا للعمل ودليل للسير لعله كلمة الله وتحقيق أهداف هذه الدعوة من إعداد الفرد إلى أستاذية العالم، وإنما لموفون بتأييد الله ونصره، وما ذلك على الله تعزّز، (ولتعلّمُنَ تباهُ بعَدْ حِينَ) (ص:8).

أيها الإخوان عصمني الله وإياكم من الإلزام وسدّد خطانا جميعا وألهمنا رشدنا وأعانتنا على القيام بما تقتضيه الدعوة من أعباء، لقد حملتمني هذه المسؤولية ولست وحدني الذي يحملها بل كل أحد في الصفي يحمل من هذه المسؤولية بحسب مكانه وموقعه وما آتاه الله من إمكانات العطاء، فأعينوا وسددو، وابذلوا واصبروا وأشیروا بالرأي، وكونوا عند حسن الظن بكم ولتكن أعمالنا أكثر من أقوالنا، ولنسعر على ما ارتضينا من المنهج القائم على وحدة الفهم من خلال الأصول التي بايعنا عليها والمعتمدة على مرجعية الكتاب والسنة نحرص على وحدة الفهم هذه فنفهم الإسلام عقيدة وحركة، ديننا ودنيا، وأسلوبنا كان وما يزال وسيظل إن شاء الله يقوم على الاعتدال والوسطية ومد يد التعاون على البر والخير، وليس من وسائلنا العنف أو التشدد أو الإفراط أو التفريط.

نعتمد في عملنا: المحافظة على علاقات طيبة مع غيرنا، فلا نناصب أحدا العداء، ومبذلةنا لا نجرح ولا نغتاب، إنما نقدم النصح الخالص بأحسن القول وأجمل الأسلوب وهذا من دين نعتقده، وندعو من يتهمنا بغير دليل أن يفتر الله له وأن يعيشه على الوصول إلى الحقيقة، أن يسمع عننا من لا من غيرنا، وندع جماعة من المسلمين انتهجهت الدعوة إلى الإسلام كله بشموله لكل مظاهر الحياة (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافةً) (البقرة: من الآية 208).

وإن كنا جماعة من المسلمين فنحن من خلال المفهوم الإسلامي الصحيح جماعة عالمية منذ نشأتها وقد امتدت حتى غطت جميع القارات وكان للمتدين إليها في كل الأقطار جهوداً أحيست بها شعوبهم، وفي بعضها شاركت الجماعة في أعباء الحياة السياسية وغيرها من النشاطات، وحققت نجاحات في التعاون مع الآخر دون احتواء أو إلغاء، ومن هنا فإن الجماعة تهتم بقضايا العالم الإسلامي كله وتخص باهتمام العالم العربي وقضيته المحورية فلسطين، وهي أم القضايا، ببذل في سبيلها كل ما هو ممكنا من سبل الدعم المادي والمعنوي ونعمل على أن تظل القضية حية لا تموت ولا تتوارى في عالم النسيان بل ينبعغ أن تظل شاخصة للبيان حتى توارثها الأجيال فيقيض الله لها جيلاً يحقق النصر المنشود، يعيد إليها راية الإسلام، وتعلو فيها كلمة الله، وهو وعد نؤمن بأنه سيتحقق (..... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرُجُ الْمُؤْمِنُونَ، يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (الروم: من الآية 4-5) ونحيي جهاد الشعب الفلسطيني ونشيد بالعمليات الجهادية وعمليات الاستشهاد، وتقبل الله الشهداء وبarak أعمالهم.

والعراق شعباً ووطناً أمانة في أعناق أمتنا نذكر بالحافظ عليه ونشد على الأيدي للوقوف في وجه مؤامرات استئصال شعبه وتمزيق أرضه، ولا نألوا جهداً في تذكير الأمة وشحذ هممها لرد الغارة الأمريكية الصليبية عنه.

كما لا نمل من تنبية الأمة إلى ما يحاك لها من مؤامرات تستهدف تمزيقها والسيطرة عليها وتغريغها من محتواها بطنمس تاريخها ومحوها هويتها من خلال وسائل الإعلام والتعليم.

وهذه القضايا وغيرها من القضايا الإسلامية على الساحة العالمية، لابد من التفاعل معها من خلال الصحوة الإسلامية التي تناصرها شعوب الأمة في العالم الإسلامي كله غير ناظرة إلى تفاسير الحكومات وهذا يشير نجاح وأمل مرجو لمستقبل عظيم فقد وعت الشعوب دسائس الأعداء من طول التجارب وأصبحت تشعر بمسؤوليتها وذلك دليل أن أمتنا بفضل الله لن تموت.

إن بلادنا لكي تنهض مقوماتها وتحقق رسالتها تحتاج إلى جهود في البناء الاجتماعي والاقتصادي والتربوي والعلمي، وأساس هذه الجهود أن يكون الإسلام هو الموجه والقائد للمجتمع في كل الميادين وال المجالات، وأن تتجه الحياة كلها وجهة إسلامية - وهذا ما نسعى إليه - وتصطبغ بالإسلام عقيدة ومفاهيم و التربية وهو ما تحمله الدعوة التي ننتهي إليها من خلال مشروعها الذي يقيم الحياة على دعائم تنطلق من الإسلام الذي كرم الإنسان ورسم له طرق الفلاح والرقي بما قدم من مبادرات أقامت الإنسان على سنن رشد، وما زالت محفوظة في مصادر الإسلام - الكتاب والسنة - تعطى للآخرين ما أعطت الأولين.

والمشروع الإسلامي لنوهضة الأمة يتجه إلى إقامة بنائها على دعائم راسخة تستوعب القيام والاستمرار ولنا في مصادرنا غناً لتحقيق هذه المقومات للمجتمع المنشود الذي يحمل رسالة الإسلام، وأول هذه المقومات العلم، فقد كان أول ما ذُهّب به صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ليكون بداية التكوين (اقرأ) (العلق: من الآية 1) (عَمَّ يَالْقَمِ، عَلَمَ النَّاسَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق: 5) وإذا كانت القراءة والعلم والتعليم، فسوف نقرأ ونتعلم، فيحدث النهوض والتقدم والرقي الفكري والعقلي والنفسي، وسوف تلتقي ما يحقق مقومات النهضة في صورتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية، من هنا ظهرت الحفاوة بالعلم وطلبه، والازدياد منه، والإشادة بشأنه (وَقُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمزم: من الآية 9).

لقد وعى حضارتنا قيمة العلم والتعليم، ولم تقف منه عند سطحه وقوسورة، بل اتجهت إلى توظيفه في كشف أسرار الكون أرضه وسمائه مادياته ومعنوياته (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا مَأْمَنَ رَبِّنَا فَأَرْجُنَا يَهُ تَمَرَّاتٍ مُخْتَلِفًا لَوْاْنَاهُ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدُّدٌ يَضْرُبُ وَحْمَرٌ مُخْتَلِفُ الْأَوْانَاهُ وَقَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابَ وَالْأَنْعَامَ مُخْتَلِفُ الْأَوْانَهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْسِي اللَّهُ مِنْ عِيَادِهِ الْعُلَمَاءِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر: 37-38).

فتنوعت الدراسات وتشعبت المنجذبات، وانتشرت المدارس يؤمها طلاب المعرفة من المسلمين وغيرهم، وعرفت مراكز العلم في الأندلس والقاهرة وبغداد، وبرع من المسلمين علماء في مجالات متعددة صاروا أسانذة في علوم الطب والفلك والرياضيات والجغرافيا حتى شع نور حضارة الإسلام على الأرض جميعاً وسطعت شمس الإسلام على الغرب، وما يزال المنصوفون من علماء الغرب يقرؤون بفضل حضارتنا عليهم.

وما زال مصدر حضارتنا صالحة أن تعيد الكورة كي تستطيع شمسها من جديد، وذلك ما ندعوه له ونعمل من أجله حتى تكون أهللا لوراثة الأرض التي وعد الله أنها للصالحين (وَأَقْدَمْتُنَا فِي الرَّبِّوْرِ مِنْ بَعْدِ الدَّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحِينَ) (الأنبياء: 105) والصلح لوراثة الأرض يكون بامتلاك مفاتيح الوراثة ومتطلباتها من الإيمان والعلم والقوة، لأن المال لا يستحقه السفهاء، فما بالنا بالأرض كلها حياة وتمكيناً وتصريفاً وإحياء.

وذلك يتطلب حسن النظر في مشروعات التعليم والتربية تقوم على أساس البعد عن الحشو والقشور والسطحية والتجارب الغربية عن أرضنا، وأن يقوم على هذه المشروعات أمناء يشغلون على هذه الأمة وينطلقون من تاريخها و هويتها ويستفيدون من حكمة الآخرين بعد النظر الدقيق والتعرف الوثيق.

إن مشروع التعليم إنما يحقق النجاح المؤمل لهذه الأمة إذا انطلقت أهدافه من المصادر التي أنسأت خير أمة، ومن الرغبة فيما تصبوا إليه هذه من تحقيق آمالها في حياة مجتمع متماسك عفيف واقتصادي يوفر الحياة الكريمة لكل فرد في عدالة شاملة وأمانة تحول دون الغش والحسنة والاستغلال، واهتمام بالإنسان الفرد طفلًا وفتىًّا ورجلًا وامرأةً كلٌّ ينعم بجسم قوي يستعصي على الآفات، وفكٌ يبرأ من الدخن والشبهات، وخلقٌ متين يعلو على التلون والارتكاس في المهمليات، واقتدارٌ على اكتساب الرزق، وجهادٌ يصون النفس عن الهوى ويحفظ الأمة من الردى، وبصرٌ بالحاضر، وشفاعةٌ إلى المستقبل ينتقل بالأمة إلى غدٌ أحسن في ظل الإسلام العظيم.

فتلك أساس النهضة لكل أمية وبغيرها لا يتم البناء، فهل علينا دورنا والآمال المعقودة علينا والمهام المطلوبة منا... فهيا أروا الله من أنفسكم حسن التوجه وصالح العمل وفقكم الله وسدّد خطاكُم وحفظكم وتقبل منا ومنكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المستشار / محمد المأمون الهضبي

المرشد العام للإخوان المسلمين

القاهرة: 8 من شوال 1423هـ

الموافق 12-12-2002م

